الجامعة الاردنية
كلية الشريعة
قسم اصول الدين
شعبة التفسير

٢٤٧
ح ٠٠٩
ح ٢٨٣ حص

# الاتجاه العقدي في تفسير المنار

3366

اعداد الطالب : محمد علي الزعول
باشراف : الدكتور احمد نوفل

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير
في شعبة التفسير بكلية الشريعة
الجامعة الاردنية

١٢/
٢١٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمـــة

الحمد لله السميع البصير ولي كل تيسير ،والصلاة والسلام على سيدنا محمـــد البشير النذير ، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم المصـير.

وبعد :

فقد منّ الله تبارك وتعالى عليّ بدراسة تفسير القرآن العظيم وعلومه ،وتعرّفـت من خلال هذه الدراسة على بعض أعلام المفسّرين الذين أغنوا المكتبة القرآنية بكنوز مـــن التّواليف النافعـة ،والمصنّفات الباهرة ، بحيث صارت تحتلّ مكان الصّدارة في المكتبـة الاسلامية الثرّة الفياضـــة .

وقد تأثر هؤلاء المفسّرون الأفذاذ بعصورهم وظهرت بصماتها واضحة جليـــــة على صفحات كتبهم .

وحينما درست مادة " اتجاهات حديثة في التفسير " كان تفسير المنار من ضمن منهج المادّة ،وبدأت صلتي به من يومئذ ، وتوطّدت هذه الصلة حتى دفعتني إلـى الكتابة في موضوع يتعلق به سمّيته ( الإتّجاه العقدي في تفسير المنار ) .

وكان الحافز لاختياري هذا الموضوع أهدافا منها :

أولاً : رغبتي في اختيار موضوع يتعلق بالاتجاهات الحديثة في التفسير بعامّة والاتجاه العقدي بخاصة ،لأهّميته في اصلاح أحوال الأمّة الاسلامية في ضوء القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

ثانياً : بيان الارتباط الوثيق والتّلازم الأكيد بين العقيدة والسلوك ، الذى كشفتـــه لنا أحوال الأمّة الاسلاميّة في تاريخها الطّويل ،حينما عاشت فترات مد وجزر ابتداء من نزول أول نجم من القرآن الكريم على قلب سيدنا محمد صلى اللـــه عليه وسلم الى الآن .

ثالثاً : مرور أمتنا في نهاية القرن التاسع عشر بفترة زمنية عصيبة ،أفل فيها نجم النشـاط والحيوية ، وأصبح على أبصار أبنائها غشاوة ،وحسبوا السراب ماء وبـــدأوا

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يلهثون وراء المدنيّة الغربية بخيرها وشرها وعجرها وبجرها .

وفي هذه الفترة الحرجة من تاريخ الامة الاسلامية برز الأستاذ محمد عبده والشيخ رشيد رضا ووقفا في خط الدفاع الفكري الأول ليواجها الجمود والركود الذى خيّم على الشرق ، والفتنة بالعقل في الغرب .

وبدءا ينادیان أمة الاسلام أن هلموا الى كتاب ربكم واستيقظوا من غفوتكم لتعود لكم عزّتكم ، وقد أوضحا العلاج الناجع والبلسم الشافي ضمن تفسير المنار ، واعتنيا بالعقيدة - باعتبارها الركن الركين والأصل الأصيل - عناية فائقة لما لها من أثر بالغ في تغيير تصورات الأمّة وواقعها الذي تعيشه ( ان الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم )(١)

رابعاً : إنصافاً لتفسير المنار بعامة والاتجاه العقدي فيه بخاصة رغبت ولوج هذه المفازة لأجعل الأمر عدلاً وسطاً ،بعيداً عن إلافراط والتفريط وأحكم - ان شاء الله تعالى - بالقسطاس المستقيم ،لأن الناس انقسموا في شأن هذا التفسير الى ثلاث فرق :

١- فرقة تؤيده وتمدحه وتثني عليه وعلى مؤلّفه ،وتغمض أعينها عما فيه من سلبيات ومخالفات لجمهور العلماء من مفسرين وغيرهم .

٢- وفرقة ثانية ترفضه وتردّه وتقدح به وبمؤلفه وتغمض أعينها عمّا فيه من ايجابيات ودعوات موفقة للاصلاح والتجديد وبعث روح العلم في هذه الأمة من جديد .

٣- وفرقة ثالثة حكمت بالعدل ولم تنس قوله تعالى ( ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى )(٢) .

وايماناً مني بأن هذا التفسير قد أعطانا خيرا كثيرا ،وفتح أعيننا على مسائل مهمة ونفيسة ، رغبت في دراسته لاظهار ما فيه من لفتات رائعة وتوجيهات سديدة يفيد منها الدعاة والمصلحون في جمع كلمة الأمة وطي بساط الجدل في المسائل العقدية التي كثيرا ما يؤدي الخوض فيها إلى تفرق الصف واختلاف الرأى هذا أولا .

---

(١) سورة الرعد آية /١١

(٢) سورة المائدة آية/٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأما ثانيا فلاختزال ما فيه من هفوات وهنات وقع فيها مؤلفه والتنبيه عليها ، ليخرج ما تبقى خالصا سائغا للدارسين .

وقد اعتمدت في تحقيق هذه الأهداف مجتمعة على الله تعالى ثم على البحث العلمي الدقيق للوصول الى الحقيقة - لأن الحقيقة بنت البحث - من أقرب طريق .

وجاءت هذه الدراسة الهادفة في ثلاثة أبواب وخاتمة

تحدّثت في الباب الأوّل عن المنار والنهضة التفسيرية في العصر الحديث ، وقسّمت الباب الى ثلاثة فصول :

عرّفت في الفصل الأول بالأستاذ الامام محمد عبده وتلميذه رشيد رضا .

وتحدثت في الفصل الثاني عن الظروف التي نشأت فيها مدرسة الامام محمد عبده في التفسير .

وتحدثت في الفصل الثالث عن منهج الامام وتلميذه في التفسير .

ولقد كان هذا الباب ضروريا للتعرّف على نشأة وثقافة من انقدح عن فكرهما هذا التفسير ، والظروف التي أحاطت بهما ، ومن ثم التعرّف على منهجهما في التفسير ، والذى حمل الكثير من بذور الاصلاح والتجديد .

والباب الثاني خصصته للحديث عن المنهج العقدى في تفسير المنار ، وقسّمته الى أربعة فصول :

اخترت في الفصل الأول دراسة منهجه في تفسير آيات العقيدة

وفي الفصل الثاني دراسة موقفه من المدارس الفكرية المختلفة .

وفي الفصل الثالث دراسة موقفه من آيات الصفات .

وفي الفصل الرابع دراسة موقفه من المبهمات في القرآن الكريم .

وكان هذا الباب في ظنّي - كافيا لبيان موقف الاستاذ الامام والشيخ رشيد في محاولتهما الهادفة للمحافظة على نقاء العقيدة الاسلامية وأصالتها وابراز الخطوط العريضة لتصحيح المسار العقائدى في سبيل الحفاظ على وحدة الامة وتماسكها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولكن الاستغراق في مواجهة انحراف كثيراً ما يؤدي إلى انحراف آخر ، ألمحت إليه في الباب الثاني ، وفصلته في الباب الثالث ، الذي خصّصته للحديث عن أثر الحضارة الغربية على الاتجاه العقدي في تفسير المنار ، وأسهبت في القول فيه ضمن فصول أربعة وهي :

الفصل الأول للحديث عن تأثره بفكرة التطوّر

والفصل الثاني للحديث عن الملائكة والجن

والفصل الثالث للحديث عن الخوارق والمعجزات

والفصل الرابع للحديث عن الساعة وأشراطها ، وجعلته في مبحثين :

المبحث الأول في أشراط الساعة ، وقد بسطت القول في أربعة منها ، وهي :

أولا : نزول عيسى عليه السلام .

ثانيا : طلوع الشمس من مغربها .

ثالثا : الدجال والجساسة .

رابعا : المهدي .

وبيّنت في هذا الباب المزالق الخطيرة التي انزلق اليها هذا التفسير ، لمبالغته في الاعتماد على العقل ، ولزيادة ثقته بنتاج حضارة الغرب .

وأما الخاتمة - ونسأله تعالى حسن الختام - فأجملت فيها نتائج البحث التي توصلت اليها من خلاله .

ومن الحق أن أقول بأن البحث لم يكن هينا ولم تكن الطريق إليه ميسورة ، لأنني قد لجأت الى الاطلاع على التفسير كله حتى تمكنت من الخوض فيه .

وقد بذلت جهداً كبيراً للاطلاع على أقوال المفسرين من قدامى ومحدثين ، وبحوث من سبقوني للاستنارة بأعمالهم - على الرغم من أنها لم تتعرّض لصلب موضوعي - ومع ذلك كان لي منهجي الذى خصصت نفسي به .

ويسعدني وقد فرغت من البحث أن أتقدم بالشكر الجزيل لكلية الشريعة في الجامعة الاردنية التي فتحت لي أبوابها لأنهل من معينها ، وأتتلمذ على يد أساتذتها الأفاضل .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما وأتقدم ببالغ شكري وتقديري لفضيلة أستاذي الدكتور أحمد نوفل الذى أعطاني من جهده فجزاه الله خيرا .

ولا يفوتني أن أتقدّم بالشكر لكل من أسهم في إنجاز هذا البحث ، سائلاً المولى عز وجل أن يجعل هذا الجهد المتواضع في صحائف أعمالنا يوم نلقاه يوم لا ينفع مالٍ ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم .

والله وليّ التوفيق

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

## الباب الأول

### المنار والنهضة التفسيرية في العصر الحديث

الفصل الاول : التعريف بالاستاذ الامام محمد عبده وتلميذه رشيد رضا

الفصل الثاني : مدرسة الامام محمد عبده في التفسير والظروف التي نشأت فيها .

الفصل الثالث : منهج الامام وتلميذه في تفسير المنار

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# الباب الأول

## المنار والنهضة التفسيرية في العصر الحديث

لقد بعث الله الأنبياء السابقين لنبينا عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام إلى أقوامهم خاصة ، وبعث سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة ، والدين الحق يتواءم مع الفطرة البشرية التي فُطر الناسُ عليها ، ولكنّ توالي الأيام وتعاقبَ الأزمان كثيراً ما يكون له تأثير ما على الفطر السليمة ، فربما غشيها دخانُ الشهوات وغبارُ المستحدثات حتى تفدوَ مظلمة قاتمة ، فكان الله يبعث في الناس الأنبياء فينفضوا عن الفطرة البشرية غبارها ، ويصوّبوا للإنسانية مسارَها .

ولما شاء الله أن يكون نبينا هو خاتم الأنبياء والمرسلينَ ، وكانت طبيعةُ الضعف البشري التشبثَ بالبدع والمستجدات والولعَ بالخرافات والإضافات كان لا بد للأمة ممّن يصرخ فيها ليوقظَ النائمين من سباتهم ، ويعيدَ إلى الغافلين رشدهم ويطرحَ حلولاً لما استجدّ من وقائعَ ومشكلاتٍ في حياتهم .

وقد حبا الله هذه الأمةَ وميّزها بما أخبرَ به رسولُنا الكريمُ بقوله : ( إن الله يبعث في هذه الأمةِ على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينَها . . . )[1] وقد تحقق خبر الصادق المصدوق فيسّر الله للأمة المسلمة من أبنائها المخلصين من ينفضُ عنها غبارَ الجهلِ والانحرافِ والتخلفِ ويعيدُها إلى ينابيع دينِها الصافية قبل أن يطرأَ عليه التحريفُ والتبديلُ .

وقد مرّ على الأمة الاسلامية حينٌ من الدهرِ ضلت فيه السبيلَ وتخبطت في أمر الدنيا والدينِ ، وتكاثرت أوزارُ التخلفِ على ظهرِها حتى قصمتْهُ أو كادت ، ويقيض اللهُ لها من أبنائها من يضيءُ لها شعلةً وسطَ الظلامِ ويرشدُها إلى طريق الحق والصوابِ ، بهدي كتابِها الخالدِ القرآنِ الكريمِ . كان ذلك على رأسِ القرن التاسعَ عشرَ ومطلع القرن العشرين ، حين ظهر الأفغاني وتبعه سطوعُ نجمِ الأستاذِ الإمامِ محمد عبده ثم ترجمانِ أفكاره الأستاذِ محمد رشيد رضا .

---

(١) سنن أبي داود - كتاب الملاحم - باب ٣٦ حديث رقم ٤٢٩١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لقد بذلت مدرسةُ المنارِ جهوداً مضنيةً في سبيلِ تنقيةِ العقيـــــدةِ الإسلاميةِ وتصحيحِ المعرفةِ الدينيةِ ، وفهمِ الدينِ فهمًا سليمًا كما كان يفهمُـــــهُ الرعيلُ الأولُ الذي تربّى على عين صاحبِ الرسالةِ عليه وآله أفضلُ الصـــــلاةِ وأتمُّ التسليـمِ .

لقد شاءَ اللهُ أن تولدَ هذه المدرسةُ في هذا الوقتِ لتُجابِهَ تحديـــاتِ العصرِ ، وتحفظَ للمسلمينَ حضارتَهُمْ وأصالَتَهُمْ فكانت بالفعلِ رائدةَ التفســـــيرِ القرآني والتجديدِ الديـني في العصرِ الحديثِ ، وفصولُ هذا البابِ تُـــبرزُ هذه الحقيقـةَ وتوضّحُها، وقد قسمته إلى ثلاثةِ فصولٍ وهي :-

الفصل الأول : التعريف بالأستاذِ الإمامِ وتلميذهِ بإيجـازٍ

الفصل الثاني : مدرسةُ الإمام في التفسيرِ والظروفُ التي نشأت فيها .

الفصل الثالث : منهجُ الإمام وتلميذِهِ في تفســيرِ المنارِ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

## الفصل الأول

### التعريف بالأستاذ الإمام وتلميذه بإيجاز

لا أريد أن أترجمَ لحياةِ الأستاذِ الإمام والشيخِ رشيدٍ بالمعنى المعروف للترجمة ،فقد كُتب في ترجمتِهما الشيءُ الكثيرُ ،وإنما أريد أن أقف على مواضعِ العبرةِ في حياتِهما الحافلةِ بالجهادِ والعِبَرِ ، من خلالِ الترجمةِ الشخصيةِ والعلميةِ لهما ، مبرزًا الخطوطَ العريضةَ في حياتِهما الفكريةِ والعمليةِ .

أولاً : الشيخُ محمد عبده (١٨٤٩-١٩٠٥م ،١٢٦٦-١٣٢٣هـ) :

مولده ونشأته (١) :

ولد الشيخ محمد بن عبده بن حسن بن خيرِ الله في قرية - محلة نصر - بمركز شبرا خيت من أعمال مديرية محافظة البحيرة في سنة ١٨٤٩م - ١٢٦٦هـ ،وندع الحديثَ للشيخِ نفسِهِ ليحدثنا عن نشأتِهِ إذ يقول " أول ما علمت مَن أنا ،ومن والدي ومن والدتي ، ومن هم أقاربي وجيرانُ بيتي ،عرفت أني ابن عبده خير الله من سكان محلة نصر بمركز شبرا خيت من مديرية محافظة البحيرة ، ووقر في نفسي احترامُ والدي ،ونظرت إليه كأجلّ الناسِ في عيني ،وسكن من هيبته في قلبي ما لم أجدْهُ لأحدٍ من الناسِ اليومَ عندي .

أما عوامل هذا الاحترامِ وذلك الإجلالِ ، فأتذكّرُ منها ، قلةَ الكلامِ أمامي ، ووقارًا كان في الحركاتِ والأعمالِ والهيئةِ ،والتنزهَ عن مخالطةِ الناسِ ،ومشاهدتي أهلَ بلدهِ يحترمونه ويبالغون في توقيرهم إياه ، وانفرادَهُ بالطعامِ دونَ والدتي وإخوتي ، فإن ذلك كان آيةَ العظمةِ عندنا ، فإنه ما كان يؤاكلُ نساءَه وأولادَه في تلك الأوقاتِ إلا الفقراءُ واهلُ الطبقةِ السفلى من أهل القريةِ .

ثم وجدتُ والدي يُقري الضيفَ ويُؤوي الغريبَ ، ويفتخر بإكرامِ النزيلِ وذلك كان يزيدُ منزلتَهُ في نفسي علواً ،وأنا لا أفهم من هذا إلا أنّه شيء يُفْتَخَرُ به ،

---

(١) انظر : الأعمال الكاملة للإمام ٢/٣٢١ فما بعدها ط٢/١٩٨٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دون أن أعقِلَ له علةً ، وبالجملة كنت أعتقد أنّ والدي أعظمُ رجلٍ في القريـــةِ وكلٌّ من فيها دونَه ، وهو بذلك كان أعظمَ رجلٍ في الدنيا ،فإن الدنيا لم تكـــن عندي أوسع من قريةٍ محلة نصر ،وكان يؤكد اعتقادي هذا رؤيتي لبعض الحكـــامِ كناظر القِسْمِ " مأمور المركز " وحاكمِ الخطِ "معاون المركز" ينزلون عندنا ، ولا ينزلون في بيت العمدةِ ، مع أنه كان أوسعَ رزقاً من والدي ،وأكثرَ دوراً وعقاراً .

ونشأ عندي لذلك الاعتقاد بأن الكرامةَ وعلوَّ المنزلةِ لا يتعلقانِ بالـــثروةِ ووفرةِ المالِ . هذا وكنت أعقلُ من صغري ما كان عليه والدي من ثباتٍ في عزيمتـــهِ وشدةٍ في معاملتـهِ، وقسوةٍ على من يعاديهِ ، وقد أخذتُ عنه جميعَ هذهِ الصفـــاتِ ما عدا القسوة وأحمد الله ولا أحصي ثناء عليه .

أما والدتي فكانت منزلتُها بين نساءِ القريةِ لا تنزلُ عن مكانةِ والـــدي ، وكانت ترحمُ المساكينَ ،وتعطفُ على الضعفاءِ ، وتعدُّ ذلك مجداً وطاعةً لله وحمداً .

ولم أزلْ أجدُ أثر ما وَعَيْتُ من ذلك في نفسي إلى اليوم(١)

هذه النشأةُ ميزت شخصيةَ الأستاذِ الإمامِ وعلمته الاعتزازَ بالمجدِ والأصالةِ وعدمَ الربطِ بين هذهِ الأصالةِ وبين الفنى والثروةِ والضنَّ باحترامهِ على أهـــلِ الثراءِ ، خصوصاً المسرفينَ منهم والعاطلينَ عن الكفاءةِ ،وأيضاً الضنَّ بهذا الاحترامِ على الحكامِ الظالمينَ .. وقد لمسَ الأفغانيُّ فيه هذا الخُلُقَ السامي ، فقال له : " قل لي بالله أيُّ أبناءِ الملوكِ أنتَ ؟!

وقال عنه الخديوي عباس : " إنه يدخلُ عليَّ كأنهُ فرعونُ "(٢).

---

(١) تاريخ الأستاذ الإمام ١/١٣ - ١٤

(٢) انظر : محمد عبده "مجدد الإسلام" للدكتور محمد عمارة ص : ٢٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

طلب العلم :

وفي نعومة أظفاره تعلم القراءةَ والكتابةَ وحفظ القرآنَ ، وفي ذلك يقول : " تعلمت القراءةَ والكتابةَ في منزلِ والدي ، ثم انتقلت إلى دار حافظٍ للقرآنِ ، قرأتُ عليه وحدي جميعَ القرآن أولَ مرةٍ ، ثم أعدت القراءةَ حتى أتممتُ حفظَهُ جميعَه في مدةِ سنتين ، أدركني في ثانيتهما صِبيانٌ من أهلِ القريةِ جاءوا من مكتبٍ آخرَ ليقرأوا القرآن عند هذا الحافظ ، بعد ذلك حملني والدي إلى طنطا ، حيث كان أخي لأمي الشيخُ " مجاهد " لأُجوِّدَ القرآنَ في المسجدِ الأحمديِّ ، لشهرةِ قرائهِ بفنونِ التجويدِ ، وكان ذلكَ في سنةِ ١٢٧٩ هجرية ، الموافقِ لسنة ١٨٦٢ ميلادية "(١)

وفي سنة ١٨٦٤م - ١٢٨١هـ بدأ يتلقى أولَ دروسهِ الأزهريةِ في الجامع الأحمدي بعد أن استكمل تجويدَ القرآنِ ، ولكنَّ أساليبَ التدريسِ العقيمةَ قد صدتهُ عن قبولِ الدروسِ ، فقررَ هجرانَ الدراسةِ بعد عامٍ من شروعهِ فيها ، وعادَ إلى القريةِ سنةَ ١٨٦٥م - ١٢٨٢ هـ ، وتزوجَ ، وعزمَ على العملِ بالزراعةِ مع أبيهِ وإخوتهِ ، والانقطاع عن سلكِ التعليمِ ، ولكن ذلكَ لم يرضِ والدَهُ وقررَ إعادتَهُ إلى الجامعِ الأحمدي في نفسِ العامِ .

عودة إلى طلبِ العلمِ : يقولُ الشيخُ محمد عبده محدثاً عن نفسهِ : " بعد أن تزوجتُ بأربعين يوماً ، جاءني والدي ضحوةَ نهارٍ ، وألزمني بالذهابِ إلى طنطا لطلبِ العلمِ ، وبعد احتجاجٍ وتمنعٍ وإباءٍ لم أجد مندوحةً عن إطاعةِ الأمرِ "(٢) وكان أكبرُ أثرٍ واضحِ المعالمِ في حياته في هذه الفترةِ لقاءَه بالشيخ درويش خضر " خالِ والده " وهو صوفي كان على اتصالٍ بالزاويةِ السنوسيةِ ، فألقى إليه ببعضٍ من حكمةِ التصوفِ ، وقادَهُ إلى شيءٍ من سلوكِ الصوفيةِ ، فعادت إليه

---

(١) تاريخُ الأستاذ الإمام ١/ ٢٠ وانظر : الأعمال الكاملة للإمام ٢/ ٣٢٨ فما بعدها ط٢ - ١٩٨٠ .

(٢) تاريخ الأستاذ الإمام ١/ ٢١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرغبةُ في طلب العلم ، وعادَ إلى " الجامع الأحمدي " سنة ١٨٦٥م - ١٢٨٢ هـ ، وبدأ يفكر في الذهابِ إلى القاهرة كي يلتحقَ بالجامع الأزهر ، وفي منتصف شوال من تلك السنة ذهب إلى الأزهر ،ويقول في ذلك : " ذهبت إلى الأزهر وداومت على طلب العلم على شيوخهِ ، مع محافظتي على العزلة والبعد عن الناس حتى كنت أستغفر اللهَ إذا كلمت شخصاً كلمةً لغير ضرورةٍ " ، ويضيفُ : " وفي أوا خرِ كلِّ سنةٍ دراسيةٍ كنت أذهبُ إلى - محلة نصر - لأقيم بها شهرين ،وكنت عند وصولي إلى البلد أجد خال والدي الشيخ -درويشاً - قد سبقني إليه ،فكان يستمر معي يدراسني القرآنَ والعلمَ إلى يوم سفري ، وكلَّ سنة كان يسألني ماذا قرأت ،فأذكر له ما درست ، فيقول : ما درست المنطقَ ؟ ما درست الحسابَ ؟ ما درست شيئاً من مبادي" الهندسةِ ؟ وهكذا . وكنت أقول له : بعضُ هذه العلوم غيرُ معروفٍ الدراسةِ في الأزهر ، فيقول : طالبُ العلمِ لا يعجز عن تحصيله في أيِّ مكان . فكنت إذا رجعت إلى القاهرة ألتمسُ هذه العلومَ عند من يعرفُها ،فتارة كنت أخطيء في الطلب وأخرى أصيب إلى أن جاء المرحومُ السيدُ جمالُ الدينِ الأفغاني (١) إلى مصر أواخر سنة ١٢٨٦ هـ وهي الزيارة القصيرة لمصر وتوافق سنة١٨٦٩ ميلادية حين كان في طريقه إلى الحجاز ، ثم عاد بعد ذلك ليقيمَ بمصرَ من سنة ١٨٧١ حتى سنة ١٨٧٩ ميلادية "(٢).

مع الأفغاني :- زار الأفغاني مصرَ للمرة الثانية ،وطاب له المُقامُ بها ،فاتصل به محمد عبده ولازم مجلسَهُ فنقله الأفغاني من التصوفِ والتنسكِ إلى الفلسفةِ الصوفيةِ ، فكتب مقدمةً ( لرسالةِ الواردات ) الفلسفية التي أملاها الأفغاني سنة ١٨٧٢م - ١٢٩٠ هـ ، وهذه المقدمةُ هي أولُ الآثارِ الفكريةِ التي حُفظت لنا من تراثه .

---

(١) جمال الدين الأفغاني ( ١٢٥٤ - ١٣١٥هـ ) فيلسوف الإسلام في عصره وأحد الرجال الأفذاذ الذين قامت على سواعدهم نهضة الشرق الحاضرة

(٢) تاريخ الأستاذ الإمام ١/٢٤ - ٢٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في قاعة الامتحان : — دخل امتحان العالمية في سنة ١٨٧٧م — ١٢٩٤هـ ، ونالها من الدرجة الثانية ، وكانت سنهُ ثمانيةً وعشرين عاماً ، وصوّر قصةَ امتحانه ذلك بقوله : " وابتُليت في الامتحان أشد الابتلاء ، لتعصبِ الأكثر من أعضائه مع المرحوم "عُليش".(١) وكان يعاديني على الغيب ، اتباعاً لآراء من لا رشد عندهم من بُلَداء الطلبة ، وكانوا قد أجمعوا أمرَهم على أن لا يمنحوني درجةً ما في العلم ، وجرت أمور قبل الامتحان يطول شرحُها ، ولكن كان أمر الله أغلبَ ، فخرجت من هذا الامتحان بالدرجة الثانية ، وصرت مدرساً من مدرسي الجامع الأزهرِ وأخذت أقرأ العلومَ الكلاميةَ والمنطقيةَ ".(٢)

ولعل السببَ الغالبَ في هذا الابتلاء هو أنّ علماءَ الأزهرِ الشريفِ كانوا يرونه فرّوجاً يصيحُ بين الديكة ، حيث أنه ابتدأ التدريسَ في حلقات الأزهر قبل أن يدخلَ الامتحان ، وينالَ الشهادةَ العلميةَ المطلوبةَ مما أوغرَ صدورَ بعضِ زملائه ، ممن هم دونه ، فوشَوْا به .

أما قصةُ عدائهِ مع أساتذته ، فلأنهُ لم يكن يصبر على طريقةِ الأزهريين في التدريس ، ولا على العلوم التي يدرسونها ، وكان يطالبهم بتدريس كتب المنطق مثل "إيساغوجي" وكتب الفلسفة ، بل إنه كان يتحداهم فيدرّسُها لبعض الطلبةِ أمام أساتذتهِ .

وسببٌ آخرُ هو علاقتُه مع جمال الدين الأفغاني ، وتبنيه لآرائه وأفكارهِ.(٣)

الإمام والتدريس : — واصلَ بعد تخرجه تدريس كتب المنطق والكلام المشوب بالفلسفة في الأزهر ، وكان يعقد في بيته درساً يشرح فيه لبعض الطلبة بعضَ المؤلفاتِ الفكريةِ الحديثةِ والقديمةِ ، مثلَ : " التحفةِ الأدبيةِ في تاريخِ تمدنِ الممالكِ الأوروبيةِ ،

---

(١) الشيخ عليش(١٢٩٩ هـ — ١٨٨٢م) : محمد بن أحمد بن محمد عليش أبو عبد الله ، فقيه من اعيان المالكية مغربي الأصل من أهل طرابلس الغرب ، ولد بالقاهرة وتعلم في الأزهر وولي مشيخة المالكية فيه ، اتهم بموالاة ثورة عرابي فأخذ وهو مريض وألقي في سجن المستشفى فتوفي فيه . أشهر تصانيفه (فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك) الاعلام ٦/ ١٩ وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية ص: ٣٨٥ .

(٢) انظر الاعمال الكاملة للإمام ١/ ٢١ ط٢ / ١٩٧٩م

(٣) انظر محمد عبده وآراؤه في العقيدة للجعبري ١/ ٤٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للوزير الفرنسي ، "فرانسوا جيزوا" وكتاب (تهذيب الأخلاق) لابن مسكويه.[١]

وفي سنة ١٨٧٨م ، أواخر سنة ١٢٩٥ هـ عين مدرسًا للتاريخ بمدرسة دار العلوم ، فقرأ على طلابها مقدمة ابن خلدون[٢] وألّف لهم كتابًا ضاعت أصوله ، وهو (علم الاجتماع والعمران) وعُيّنَ مدرساً للعلوم العربية في مدرستي الألسن والادارة.

رأى الإمام أن التدريس يحقق أهدافه ويمكنه من بث أفكاره الإصلاحية في التعليم وفي السياسة ، وفي المجتمع ، وكان يكلفُ تلاميذَه بكتابة المقالات ليعودَهم الإحساسَ بمشاركته في الإصلاح والنقد ، فتكون آراؤه لديهم أكثرَ قبولاً وتأثيراً.

واشترك مع أستاذه الأفغاني في التنظيمات السياسية السرية التي أنشأها الأفغانيُّ بمصرَ ، فدخل الماسونيةَ ، وكانت حسنةَ السمعة إلى حدٍ كبير ، ولم تكن نواياها وأبعادُها مكشوفةً للناس ، ومع ذلك فلقد خاب أملُهُ فيها ، مع أستاذه ، عندما تحققا من مهادنتها للاستبداد وصلاتها بالنفوذ الأجنبي ، وخاصةً الإنجليزي ، ودخل الإمام مع أستاذه الأفغاني في الحزب الوطني الحرّ. إلا أنه لم يلبث طويلاً حتى عُزل لصلته بالسيد جمال الدين الأفغاني الذي صدر أمرٌ بنفيه. وعُزل الإمام أيضاً عن التدريس وأُمر بالمقام في بلده لا يبرحُهُ ، حتى صدر الأمر بالعفو عنه ، وعُيّنَ رئيساً لتحرير الجريدة الرسمية "الوقائع المصرية" فاشتغل بالصحافة والسياسة بدلَ التدريس ، وبرز اختلافه عن الأفغاني في وسيلة النهضة بالشرق والشرقيين ، فهو عندما يُدرّسُ لا يختلف عن الأفغاني إلا في درجة الميل إلى الفلسفة ، ولكن عندما يعمل بالسياسة العُليا والمباشرة يبدو الفرقُ بينهما واضحًا ، فرق المصلح من الثوريّ.[٣]

---

(١) ابن مسكويه (٤٢١هـ — ١٠٣٠م) أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه مؤرخ بحاث ، أصله من الري وسكن أصفهان وتوفي بها ، ألف كتبًا نافعة منها : "تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق" الأعلام ١/ ٢١١ — ٢١٢.

(٢) ابن خلدون (٨٠٨هـ — ١٤٠٦م) عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون: الفيلسوف المؤرخ ، العالم الاجتماعي البحاثة أصله من إشبيلية ، ومولده ومنشأه بتونس اشتهر بكتابه "العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر" وطبع في سبع مجلدات أولها المقدمة ، وهي تعد من أصول علم الاجتماع. الاعلام ٣/ ٣٣٠

(٣) انظر الإمام محمد عبده مجدد الإسلام ص ٢٧ — ٣٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

| الموضـــــوع | الصفحة |
|---|---|
| موقف صاحب المنار من المبهمات | ٢٠١ |
| موقف المنار من المبهمات والاسرائيليات | ٢٠٣ |
| طعنه في احاديث اجمعت الامة على صحتها | ٢٠٣ |
| اكثاره النقل من الكتاب المقدس | ٢٠٥ |
| الباب الثالث : اثر الحضارة الغربية على الاتجاه العقدى في تفسير المنار | ٢٠٩ |
| الفصل الاول : التأثر بفكرة التطور | ٢١٣ |
| موقف علماء الغرب من النظرية | ٢١٤ |
| الافغاني ونظرية التطور | ٢١٥ |
| تفسير المنار والتطـــور | ٢١٥ |
| خلاصة الشبهات وردّهـــا | ٢٢٤ |
| أولا : التطور في الخلق | ٢٢٤ |
| ثانيا : التطور البشـــرى | ٢٢٧ |
| ثالثا : التطور في العقيدة | ٢٢٨ |
| الفصل الثاني : الملائكة والجـــن | ٢٣٠ |
| المبحث الأول : الملائكـــة | ٢٣٠ |
| صفاتهم في القرآن الكريم | ٢٣٢ |
| الملائكة في تفسير المنـــار | ٢٣٥ |
| بدء الخلق من المتشـــابهات | ٢٣٩ |
| مذهب المسلمين في المتشابهات | ٢٤٠ |
| كلام السلف في الملائكـــة | ٢٤١ |
| مذهب الخلف في الملائكـة | ٢٤١ |
| الرد على ما ذهب اليه محمد عبده في الملائكة | ٢٤٢ |
| تفسير محمد عبده للملائكة بالقوى الطبيعية | ٢٤٤ |
| رأى الأستاذ عبد الوهّاب النجار | ٢٤٧ |
| ردود العلماء على الأستاذ الامام في تأويلاته | ٢٥٢ |


All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

| الموضـــوع | الصفحة |
|---|---|
| المبحث الثاني : الجـــن | ٢٥٧ |
| صفاتهـــم | ٢٥٧ |
| حكم الايمان بالجن | ٢٦٤ |
| الجن في تفسير المنار | ٢٦٥ |
| الردّ على تأويل الشيخ محمد عبده للشياطين | ٢٦٩ |
| هل ابليس من الملائكـــة | ٢٧٣ |
| أقوال رشيد وآراؤه في الشياطين والجن | ٢٧٥ |
| الفصل الثالث : الخوارق والمعجـــزات | ٢٨١ |
| معناهـــما | ٢٨١ |
| ارسال الرسل وتأييدهم بالمعجزات | ٢٨٢ |
| موقف تفسير المنار من الخوارق والمعجزات | ٢٨٤ |
| أولا : القرآن هو معجزة الاسلام الكبرى | ٢٨٤ |
| ثانيا : الخوارق والمعجزات الاخرى | ٢٨٧ |
| موقف صاحب المنار من آيات الانبياء السابقين | ٢٨٨ |
| ملخص شبهات تفسير المنار في المعجزات وردها | ٢٩١ |
| نماذج من تأويلات تفسير المنار للخوارق والمعجزات | ٣٠١ |
| ١- تأويل احياء الموتى في تفسير المنار | ٣٠١ |
| ٢- خلق عيسى عليه السلام ومعجزاته | ٣٠٦ |
| ٣- تأويلاته في نزول عيسى عليه السلام وفي حياة الشهداء وغيرهـــا | ٣١١ |
| ٤- معجـــزة انشقاق القمـــر | ٣١٢ |


All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

| الموضـــــوع | الصفحة |
|---|---|
| الفصل الرابع : الساعة واشراطهـا | ٣١٦ |
| المبحث الأول : اشراط الساعة | ٣١٨ |
| علامات الساعة الكبرى | ٣١٩ |
| موقف تفسير المنار من اشراط الساعة | ٣٢٣ |
| أولا : نزول عيسى عليه السلام | ٣٢٧ |
| ثانيا : طلوع الشمس من مغربها | ٣٣٦ |
| ثالثا : أحاديث الدجال والجساسة | ٣٣٩ |
| رأى مدرسة المنار في أحاديث الدجال والجساسة | ٣٤٣ |
| أ- اشكالاته على أحاديث الدجال | ٣٤٣ |
| ب - اشكالاته على احاديث الجساسة | ٣٥٠ |
| رابعا : احاديث المهدى | ٣٥٨ |
| بعض الاحاديث الصحيحة في المهدى | ٣٦١ |
| حجّية خبر الآحاد في العقائد | ٣٦٤ |
| اشكالات صاحب المنار على أحاديث المهدى وردّها | ٣٦٩ |
| المبحث الثاني : البعث والحشـر | ٣٨٣ |
| النفخ في الصـور | ٣٨٥ |
| البعث والنشـــور | ٣٨٦ |
| الاعتماد على الاصول العلمية في فهم قضية البعث | ٣٨٨ |
| عجب الذنـــب | ٣٨٩ |
| الحشر الشبه عليه وردها | ٣٩١ |
| هل حشر الاجساد بأعيانها أو بأمثالها | ٣٩٣ |
| الخاتمـــة | ٣٩٩ |
| المراجـــع | ٤٠٤ |
| فهرس الايـــات | ٤٢٦ |
| فهرس الاحاديـث | ٤٣٤ |
| فهرس الموضوعـــات | ٤٣٦ |


All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit